تصدير

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأفضلُ الصّلاة وأتمّ التّسليم على سيّد الأنبياء والمرسلين؛ نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وصحبه أجمعينَ.

أمّا بعد:

فيسرّ مكتب الشّؤون الفنيّة بقطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة بدولة الكويت أن يقدّم هذا الكتاب، والذي هو بعنوان:

«تُحْفَةُ الْخِلَّانِ فِي أَحْكَامِ الْأَذَانِ»

للشيخ إبراهيم بنِ العالم العلاَّمةِ الشَّيخِ صالحٍ الأحمديِّ الشَّاميِّ الدِّمرداشيِّ الشَّافعيِّ ـ رحمه الله ـ، وهو كتابٌ فقهيٌّ جليلٌ، جمع مؤلفه في طياته ما يحتاج إليه طالب العلم من المسائل الفقهية المتعلقة بالأذان والإقامة والنداء.

والمكتبُ إذ يُخرج هذا الإصدار يهدف من ورائه ما يلي:

ـ التّركيز على مدى عناية الوزارة بعلم الفقه؛ سيما ما يتعلق بالمساجد وأعمالها، حتى يتميّز العاملون من أولي العلم من غيرهم.

ـ حثُّ الأئمَّةِ والخطباء على مزيدِ العناية بقراءةِ الكتبِ النّافعة، ودوامِ مطالعتِها.

ولذا حرِص مكتب الشّؤون الفنّية دائماً على اقتناء كلِّ مفيدٍ وجديدٍ من الكتب الشّرعيّة النّافعة، للقيام بتوزيعها على الدّعاة وطلبة العلم وعلى الأئمّة والخطباء والمؤذنين؛ تواصلاً معهم، وزاداً علميّاً لهم؛ لِما اشتملتْ عليه هذه الكتب من الفوائد والعلوم.

وقد أراد المكتب من خلال هذا الإصدار: تنويعَ المجال العلمي لدى القارىء من الأئمة والمؤذنين، وإثراءَ مكتباتِهم بكلِّ نافعٍ وجيدٍ.

والمكتب إذ يهدي إصداره هذا إلى عموم القرّاء؛ يرجو الله تعالى أن ينفعَ به، وبمن استفادَ منه.

نسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد، والهداية والرَّشاد، هو حسبُنا ونعم الوكيل.

والله الهادي إلى سواء السّبيل.

مَكتب الشؤون الفَنيَّة
دَوْلَة الكُوَيْت
١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

مقدِّمة المحقِّق

الحمدُ للهِ ربِّ العلمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ المرسلينَ، سيِّدِنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.

أمّا بعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى شرَّف هذه الأمةَ بالإسلام، وأعزَّها بالتوحيد والإيمان، وميَّزها بالأحكامِ والشَّعائر، وفضَّلها على باقي الأمم في الأقوال والسَّرائر، فكانت بحق أمة مرحومة، اختار لها من الدين أكملَه، ومن الشّرائع أفضلَها، ومن الأخلاقِ أزكاها وأطهرَها، فأُوتيت من الخصائصِ ما جعلَها تعلوُ ولا يُعلى عليها.

ومن هـذه الخصائـص: الأذانُ، وهـو شعيرةٌ تُرفع على مسمَعِ النَّاسِ أجمعين في اليوم خمسَ مرات؛ لِيُعْلَمَ أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد لهذِهِ الأمّة الرِّفعةَ والسُّمُو؛ في عبادتها ودعوتِها، فليس الأذان دعاءً إلى الصلاة فحسب، بل هو إعلامٌ عامٌّ تضمَّنَ توحيدَ اللهِ ونَفْيَ الشّريكِ وإثباتَ الرِّسالةِ لمحمَّد ﷺ، وفي نداء

المؤذن بـ: «حيَّ على الفلاحِ»؛ بيانٌ لطريق النجاة والفلاح، وكذا الخيريَّةِ في قولِهِ: «الصَّلاةُ خيرٌ من النَّومِ»، ولذا كان المؤذنونَ يوم القيامة أطولَ الناس أعناقاً، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

قال بعضُ العلماءِ: الأذانُ مَعَ قلَّةِ ألفاظِهِ مشتمِلٌ على عقيدةِ التَّوحيدِ؛ بدَأَ بالتكبير، وهو متَضَمِّنٌ وجودَ اللهِ وكمالَهُ، ثمَّ ثَنَّى بالتَّوحيدِ ونَفْيِ الشَّريكَ، ثمَّ بإثباتِ الرِّسالةِ لمحمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ دَعَا إلى الطَّاعةِ عَقِبَ الشَّهادةِ بالرِّسالةِ؛ لأنَّها لا تُعرَفُ إلاَّ مِنْ جِهَةِ الرَّسولِ، ثمَّ دَعَا إلى الفلاحِ وهو البَقَاءُ الدَّائمُ، وفيهِ الإشارةُ إلى المعادِ، ثم أعادَ ما دَعَا إليهِ توكيداً.

وقد ورد في فضله كثير من الأحاديث الدالة على منزلته في الدين، ولو لم يرد فيه إلا حديث أبي هريرة في الصحيحين لكفى حيث يقول رضي الله عنه: قالَ ﷺ: «لو يعلمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ، والصَّفِّ الأوَّلِ، ثُمَّ لم يجدُوا إلا أن يستهمُوا عليهِ لاسْتَهَمُوا، ولو يعلمُونِ ما في التَّهجيرِ لاستبَقُوا إليهِ، ولو يعلمونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبحِ؛ لأتَوْهما ولو حَبْواً»[1].

(١) أخرجَهُ البخاريُّ (١/ ٢٢٢) برقم (٥٩٠)، ومسلمٌ (١/ ٣٢٥) برقم (٤٣٧).

ولـمّا كان الأذانُ في الإسلام بهذه الأهميَّةِ ـ والأمرُ لا يخفَى ـ سَعَى العلماءُ والفقهاء إلى تفصيل مسائلِهِ الفقهيَّة تفصيلاً دقيقاً، فلن تقرأ كتاباً فقيها؛ مطوَّلاً كان أو مختصراً، إلا وجدتَ فيه مباحثَهُ وأدلتَهُ.

ومع هذا كلِّهِ، فقد ذكر بعضُ الباحثينَ[1] أنه استقرأ الموضوعَ فلم يعثرْ على دراسةٍ مستقلَّةٍ قديمةٍ تتناول موضوعَ الأذانِ من جميع جوانبِهِ، وإنمَّا هي كتب موجزةٌ، اهتمَّتْ ببعضِ مسائلِهِ.

ومن الكتبِ: «رسالة في الأذان» لعباد بن سرحان المعافري (ت: ٥٤٣هـ) طبعت بتحقيق الدكتور عبد الجبوري، تقع في (٤٨) صفحة بحاشية المحقِّقِ جاءت جواباً لبعض الأسئلة كما ذكر مؤلفُها.

ومنها: «كتاب الأذان» لأبي الشيخ ابن حيان (ت: ٣٦٩هـ)، ذكَرتْهُ بعضُ الكُتُب، ونقَلَ عنه الزَّيلعيُّ في «نصبِ الراية»، إلا أنَّهُ ليسَ في المتناولِ ولم يُعثرْ عليه لا في المطبوعِ ولا في المخطوطِ.

---

(١) هو الباحث: سامي بن فراج الحازمي في كتابه المفيد: «أحكام الأذان والنداء والإقامة»، وقد استفدت منه أثناء الاعتناء بهذا المخطوط. راجع المقدمة.

وهذا الكتابُ الذي نحن بصددِهِ: «تحفَّةُ الخلاَّنِ في أحكامِ الأذانِ» هو ما كان يبحث عنه الباحثُ، بل كلُّ طالبِ علمٍ أرادَ كتاباً شاملاً لأحكامِ الأذانِ، فقد جمَعَ فيه مؤلِّفُهُ: إبراهيمُ بنُ صالحٍ الأحمديُّ الشَّاميُّ الدِّمرداشيُّ الشَّافعيُّ مسائلَ الأذانِ الفقهيَّةِ، ذَاكراً فيه مذهبَ الشَّافعيَّة في كل مسألة مع ذكْرِ اختلافِ العلماءِ وأدلَّتِهم؛ مرجحاً بينَ الأقوالِ.

والكتاب مع اشتمالِهِ على ما سَبَقَ ذكرُهُ، إلاَّ أنَّ مؤلِّفَهُ لم يكتفِ بذلكَ فحسب، بل سوف تقرأُ فيهِ أيضاً كثيراً من الفوائد المتعلقة بالأذانِ؛ من حيثُ فضلُهُ وأذكارُهُ وفرائدُهُ.

ولأجلِ هذا كلِّه، كان هذا الكتابُ بمثابةِ المرجع لطلابِ العلم، وخاصة العاملين في المساجدِ منهم، ليتسنَّى لهم عبادة الله على هدىً وبصيرة، ويعلِّموا النَّاس الأحكامَ والفضائلَ والقِيَمَ.

وإنَّ رغبةَ مكتب الشؤون الفنيّة بقطاع المساجد بوزارة الأوقاف بدولة الكويت في إخراج هذا الكتابِ نابعةٌ من أجلِ هذا الهدَفِ النَّبيل، سعياً منه ـ ومن القائمينَ عليه ـ لِنشرِ العلمِ والثَّقافةِ، والتَّواصي بالخيرِ والهدَى.

وفي الختامِ، أسألُ الله سبحانه وتعالى أن يجزيَ خيراً صاحبَ هذا الكتابِ، ومَن سَعَى في إخراجِهِ إلى طلابِ العلم والمتخصِّصِينَ.

وصلِّ اللَّهُمَّ على خيرِ الخلقِ أجمعينَ: محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحابتِهِ الطَّيبين، ومن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ.

بقلم

محمود محمد صقر الكبش

الكويت

٢٠٠٨/٤/٤

❐❐❐

[مقدِّمة المؤلِّف]

اللَّهُمَّ لا سهلَ إلا ما جعلتَهُ سهلاً، وأنتَ إذا شئتَ جعلتَ الحزَنَ سهلاً.

الحمدُ للهِ ذي الإحسانِ، الَّذي هدانا للإيمانِ، وجعلَهُ خيرَ الأديانِ، الذي مِنْ ثمرتِهِ دخولُ الجِنانِ، وجعلَنا من أهلِ الإقامةِ والأذانِ، خلقَ الإنسانَ، علَّمَهُ البيانَ، وقدَّر أجلَهُ على الزَّمانِ، الشَّمسُ والقمرُ بحُسبانٍ، جعَلَ لكلِّ وقتٍ أذاناً، لا يستطيعُ يسمعُهُ الشَّيطانُ، فيولِّي مدبِراً؛ وهو خسرانٌ.

وأشهدُ أن لاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ لَهُ السُّلطانُ على كلِّ سلطانٍ، وأسألُهُ الغفرانَ؛ فإنَّـهُ رحيمٌ ديَّانٌ.

وأشهدُ أنَّ سـيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ؛ سيِّدُ ولدِ عدنانَ ﷺ، الَّذي أُنزلَ عليهِ القرآنُ بأفصحِ لسانٍ، فيهِ لكلِّ شيءٍ تبيانٌ، القائلُ: «أحيا أمَّتِي عثمانُ بنُ عفَّانَ»[1]، صلاةً وسلاماً دائمَينِ في كلِّ أوانٍ.

(١) انظر حلية الأولياء (١/ ٥٦)، وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ١١٢)، وقال =

وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أهلِ الدِّينِ والعرفانِ، كواكبِ أهلِ العلمِ والقرآنِ، بحورٍ يُرْوى منهم كلُّ ظمآنٍ، ما شاءَ اللهُ كانَ، والتَّابعينَ لهم بإحسانٍ.

وعلى الأربعةِ المجتهدينَ أئمَّةِ الرَّحمنِ؛ الَّذينَ اتَّفقُوا واختلَفُوا في أحكامِ الأذانِ، وعلى أئمَّةِ الحديثِ مَنْ مَنَّ عليهم اللهُ غايةَ الامتنانِ، وعلى مَنْ تَبِعَهم إلى آخرِ الزَّمانِ، المحافظينَ على فعلِ السُّنَّةِ في كلِّ مكانٍ.

وبعد:

فَيقولُ العبدُ الفقيرُ، المعترفُ بالعجزِ والتَّقصيرِ، الرَّاجي رحمةَ ربِّهِ الكريمِ، المحبُّ للفُقَرَاءِ والمسَاكِينِ؛ إبراهيمُ الأحمديُّ الشَّافعيُّ بنُ العالِـمِ العلاَّمةِ والرحلةِ الفهَّامةِ الشَّيخِ صالحٍ الشَّاميُّ الدِّمرداشيُّ:

اعلمْ أنَّ أحكامَ الأذانِ كثيرةٌ، وأقوالَهُ مفيدةٌ، وألغازَهُ بعيدةٌ، لها كُتُبٌ عزيزةٌ عن الأئمَّةِ [الأربعِ][1]، فأردتُ لهذِهِ الأقوالِ أن أجمَعَ، لمنْ كانَ لها يسمعُ، في رسالةٍ ناطقةٍ، بعبارةٍ لائقةٍ، أردتُ

= الهندي في كنز العمال (١١/ ٣٤٤):

«أوردَهُ ابنُ الجوزيِّ في الموضوعاتِ».

(١) هكذا في الأصل والصواب: «الأربعة».

بذلكَ التَّسهيلَ، لمن كانَ مثلي فهمُهُ ثقيلٌ، مستعيناً بالملِكِ الجليلِ، أن يجعلَها سهلةً قريبةً، لذَوِي الأفهامِ اللَّبيبةِ.

وأسألُ اللهَ العظيمَ أن يجعلَها خالصةً لوجهِهِ الكريمِ، ولمن استَلَمَها بالقَبولِ نافعةً، ولقدْرِهِ رافعةً، ولمؤلِّفِها في الآخرةِ ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ شافعةً، إنّهُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، وما توفيقِي إلاَّ باللهِ، عليهِ توكلتُ وإليهِ أنيبُ.

وإنِّي أعتذرُ لمنِ اطَّلعَ على هذِهِ الرِّسالةِ أن يصلحَ ما فيها مِن خلَلٍ، فإنِّي معترِفٌ بقصورِي وتقصيرِي وكثرةِ زَلَلي، فَقَدْ قالَ الإمامُ مالكٍ رضي الله عنه: «مَنْ ذا الَّذي لا يخطىءُ».

وقالَ البدرُ الزَّركشيُّ في الخادِمِ: «قالَ البُويطيُّ: سمِعْتُ الشَّافعيَّ يقولُ: قد ألَّفْتُ هذِهِ الكُتُبَ، ولم أرَ فيها شيئاً، ولا بدَّ أن يوجدَ فيها الغَلَطُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، فَمَا وجدتُّم في كُتُبِي هذِهِ ممَّا يخالفُ الكتابَ والسُّنَّةَ، فقدْ رجعْتُ عنْهُ»[1] انتهى، وإنَّ لي بِهِ أسوةً حَسَنَةً فإنَّـهُ إمامُ مذهبِي.

(١) انظر: تاريخَ مدينةِ دمشقٍ لابنِ عساكرَ (٥١/ ٣٦٥)، والآدابَ الشَّرعيَّةَ لابنِ مفلحٍ (٢/ ١٤١).

وقالَ القاضِي فيما كَتَبَهُ إلى ابنِ العِمادِ: «لقدْ رأيتُ لا يكتُبُ إنسانٌ كتاباً في يومِهِ، إلاَّ قيلَ في غُدْوَةِ ذلكَ اليومِ، لو قُدِّمَ هذا لكانَ أحْسنَ، ولو زيدَ على هذا لكانَ مسْتَحْسَناً، ولو تُرِكَ هذا لكانَ أَخْصَرَ وأفضَلَ، ولو غُيِّرَ هذا لكانَ أمْثَلَ، وهذا مِن أعظمِ العِبَرِ استيلاءُ البعضِ على مَنْ سَبَقَ، والأغلَبُ وضوحُها عندَهم حالةَ وضعِها، فأشْكَلَتْ على مَنْ بعدَهم مِن أصلِها، وقَصُرَتْ أفهامُهُم عن حلِّها».

وقالَ إمامُ الحرمَينِ: «مِن معظَمِ عِماياتِ الآخرينَ في تفصيلِ مسائلَ كانتْ بيِّنةً عندَ الأوَّلينَ».

وحُكِيَ عن أبي القاسمِ الجنيدِ رضي الله عنه: «أنَّـهُ كانَ إذا جَرَى عندَهُ ذكرُ الصَّالحينَ؛ أنشدَ:

لا تُعْرِضَـــنَّ بـــذكرِنا فـــي ذكـــرِهِ
لـــيسَ الـــصَّحيحُ إذا مَـــشَى كالمُقْعَـــدِ»

فإذا وقَعَ هذا في حقِّ هؤلاءِ الأعلامِ القدوةِ، فلَنا بِهم حينئذٍ أسوةٌ.

قالَ إمامُنا الشَّافعيُّ رضي الله عنه: «اِحرصْ على ما ينفعُكَ، وَدَعْ كلامَ النَّاسِ، فإنَّـهُ لا سبيلَ إلى السَّلامةِ مِن ألسِنَةِ النَّاسِ».

وقال القليوبيُّ:

قـــالوا بـــأنَّ الإلـــهَ ذو ولَـــد

أيـــضاً وأنَّ الرَّســـولَ قـــدْ كَهَنـــا

مـــا ســـلِمَ اللهُ والرَّســـولُ معـــاً

مِـــن ألـــسُنِ الـــوَرَى، فكيـــفَ أَنَـــا

وسمَّيتُها: «تحفةَ الخِلاَّنِ في أحكامِ الأذانِ»، ورتَّبتُها على مقدِّمةٍ، وفصولٍ، وخاتمةٍ.

فالمقدِّمة:

في فَضْلِهِ:

اعلمْ أنَّـهُ قدْ جاءَ في فضلِهِ آياتٌ مجوَّدةٌ، وأحاديثُ صحيحةٌ كثيرةٌ مشهورةٌ، سنذكرُ منها أربعةً:

❐ ❐ ❐